«اختبار السلام» بباص الاسماعيلية

لم يكن الهجوم المسلّح الذي حدث ضد باص السيّاح الاسرائيليين على طريق الاسماعيلية ـ القاهرة، بتاريخ ٤/٢/١٩٩٠، الأول من نوعه؛ بل كان واحداً من هجومات عدّة نفّذت ضد اسرائيليين على الاراضي المصرية، منذ التوقيع على اتفاقية السلام المصرية ـ الاسرائيلية، في العام ١٩٧٩. الاّ ان العملية الاخيرة كانت الأبرز والاعمق اثراً، وحظيت بردود فعل واسعة في الاوساط الاسرائيلية كافة. فمن جهة، لقد سقط نتيجة العملية عدد كبير من الاسرائيليين بين قتيل وجريح (تسعة قتلى و١٧ جريحاً)؛ ومن جهة أخرى، حدثت العملية في وقت كانت الساحة السياسية الحزبية في اسرائيل تشهد مخاضاً عسيراً، في ما يتعلق ببلورة القرار الاسرائيلي ازاء الموافقة على المقترحات الاميركية، بشأن عقد اللقاء الثلاثي بين وزراء خارجيات الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل ومصر، تمهيداً لبدء الحوار الفلسطيني ـ الاسرائيلي المزمع عقده في القاهرة.

الحكومة والكنيست

على الرغم من ان الجامع المشترك لموقف المسؤولين الاسرائيليين، الرسميين والحزبيين، كان ادانة العملية والتنديد بالجهة التي تقف خلفها، الاّ ان كلاً منهم حاول، بشكل أو بآخر، توظيف ذلك بما يخدم اهدافه السياسية والحزبية، سواء تجاه الصراع الداخلي على مركزي القوة والسلطة، او تجاه العلاقات المصرية ـ الاسرائيلية والمسيرة السلمية في منطقة الشرق الاوسط، بصورة عامة.

وفي هذا السياق، قال الرئيس الاسرائيلي، حاييم هرتسوغ، انه لا توجد «أمّة» عانت، ولا تزال تعاني، من عمليات «الارهاب» كما اسرائيل، فـ «الارهاب بدأ مع بداية الاستيطان في أرض ـ اسرائيل، ورافقنا كظل ثقيل الى هذا اليوم... ان جريمة [٤/٢/١٩٩٠] على طريق الاسماعيلية ـ القاهرة ذكّرتنا، مرة أخرى، بماهيّة طابع العدو الذي نخوض الصراع ضده» (**يديعوت احرونوت**، ٦/٢/١٩٩٠).

وقال رئيس الوزراء الاسرائيلي، اسحق شامير، في اجتماع عقده الكنيست، بكامل هيئته، بتاريخ ٥/٢/١٩٩٠، قدّم خلاله تقريراً عن الحادث، ان «هدف القتلة، كان ايقاع أكبر عدد من الضحايا الاسرائيليين، ولكونهم اسرائيليين فقط». وأضاف: «ان القلب يمتلىء غضباً وحزناً في آن: الغضب ضد أعداء كل طموحاتهم قتل مزيد من اليهود؛ والحزن الكبير على النساء والرجال الاعزاء، الذين سقطوا ضحايا بأيدي الاشرار المتعطشين للدماء» (**معاريف**، ٦/٢/١٩٩٠).

وبالنسبة الى مدى مسؤولية مصر عن الهجوم، قال شامير: «اننا نرى فيها مسؤولة عن سلامة، وأمن، مواطني اسرائيل الذين يزورون مصر. ولا يحتمل ان يظلوا هدفاً متكرراً لدى القتلة، واستغلال الاراضي المصرية لتنفيذ اهدافهم المعيبة والاجرامية». وطلب شامير من السلطات المصرية ان توقع أقصى العقوبات بالمسؤولين عن الهجوم، وان تبذل أقصى جهودها لمنع حدوث مثل هذه العمليات مستقبلاً. وادّعى شامير بأن اسرائيل سوف تعمل على تقدّم مسار السلام الذي «لا يوجد فيه مكان للقتل والارهاب» (**المصدر نفسه**). واعتبر رئيس الحكومة، في مناسبة أخرى، ان حادث الهجوم على السياح الاسرائيليين، يشكّل اثباتاً على ان «العداء لاسرائيل لا يزال قائماً، وراسخاً، في المنطقة» (**يديعوت احرونوت**، ٥/٢/١٩٩٠).

أمّا وزير الخارجية الاسرائيلية، موشي ارنس، فقد اعتبر ان المقالات ورسومات الكاريكاتير التي تزايد ظهورها، مؤخراً، في الصحافة المصرية، ساهمت في تأجيج أجواء الكراهية ضد الاسرائيليين. وعلى الرغم من انه لم يربط مباشرة